وتأثيرها في الزواج واذا عرض زوج تعسهُ على الطبيب يحسن اقناعهُ بعرض زوجتهِ واذا بلغ طبيب الصحة بتكرار اجهاض حامل عليهِ ان يقنع الزوج بفحص دمهِ ودمها . انتهى

***

واقول اخيراً انهُ لا بدّ ان يأتي على العالم في اعتقادي وقت يكون فيهِ التبليغ عن هذه الامراض اجبارياً . وانا واثق انهُ بانتشار الفضيلة مع القيام ببروباغندا الوقاية والارهاب والزواج العاجل تتلاشى هذه الامراض التي يظهر انها خلقت مع آدم . كما واني مقتنع بان رجال الدين يمكنهم القيام بدور هام لوقاية بني الانسان شر هذه الحرمات التي تعذب المرضى وتهلك النسل

الدكتور محمد زكي شافعي
مفتش صحة مركز المنصورة
وعضو بالمعهد الملكي البريطاني

الفارابي

(٣)

الفارابي والالهيات

كل موجود في نظر الفارابي اما ضروري واما ممكن وليس هناك ثالث لهذين الاثنين

وحيث ان كل ممكن يستدعي فرض سبب لوجودهِ وان سلسلة الاسباب لا يمكن ان تكون بغير نهاية فلا بد من الاعتقاد بوجود كائن موجود بطبيعتهِ بغير سبب ومالك لاعلى درجات الكمال ومتمثل بالحقيقة الازلية ومكتف بذاته بلا تغيير ولا تبديل . وهو بصفتهِ عقلاً مطلقاً وخيراً خالصاً وفكراً تاماً يحب الخير والجمال (القول في واجب الوجود ص ٥ وما بعدها المدينة الفاضلة) . ولا يمكن اقامة الدليل على وجود هذا الكائن لانهُ هو التصديق والبرهان ولانهُ العلة الاولى لكل الاشياء وفيهِ تجتمع الحقيقة والصدق وتلتقيان . ولانهُ اكمل الكائنات واحد فرد لا يتعدد وهذا الوجود الاول المنفرد الحقيقي الوجود هو

« الله » ومن هذا الكائن الاول ينبعث مثاله او صورته « الكل الثاني » او الروح المخلوق الاول التي تحرك الجرم السماوي الخارجي. وبعد هذا الروح تنبعث عن بعضها البعض الارواح الثانية الجرمية التي كلها وحيدة في تعدد انواعها وكاملة وهذه هي خالقة الاجرام السماوية . وهذه التسع اجرام السماوية تسمى الافلاك العلوية وتكون الدرجة الثانية للوجود .وفي الدرجة الثالثة يوجد العقل الفعال في الانسانية المسمى بالروح القدس وهو الذي يصل السماء بالارض . وفي الدرجة الرابعة توجد النفس الانسانية .وهذان الاثنان العقل والنفس لا يبقيان بنفسيهما في وحدتهما الاصلية الدقيقة ولكنهما يتعددان تعدد بني آدم ثم يكون من ذلك الشكل والمادة وهما الدرجتان الخامسة والسادسة وبهما يقفل باب الدرجات الروحية

ومن هذه الدرجات الست الثلاث الاولى منها ارواح بذاتها ولكن الثلاث التالية النفس والشكل والمادة وان كانت غير جرمية الا ان لها صلة بالجسم الانساني

والجرم الذي اصله في صورة الروح ست درجات ، الاجسام السماوية ، وبدن الانسان .وابدان الحيوانات النازلة .وابدان النباتات. والمعادن.والابدان الاولية

والهيات للفارابي مستمدة من ارسطو ومكتوبة على طريقته المنطقية كقوله « الموجود الاول هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات كلها وهو بريء من جميع انحاء النقص فوجوده افضل الوجود واقدم الوجود ولذلك لا يمكن ان يشوب وجوده وجوهره عدم اصلا والعدم والضد لا يكونان الا فيما دون فلك القمر » والهيات ارسطو نقلها الكندي الى العربية

تقسيم قوى النفس

قوى النفس في نظر الفارابي متدرجة فالقوة السفلى هي مادة للقوة العليا. والعليا صورة للسفلى وارقى هذه القوى جميعاً الفكر وهو غير مادي وهو صورة لجميع الصور السالفة والنفس ترتفع من الموجودات المحسوسة الى الفكر بقوة التصور والتمثيل وفي كل قوة من قوى النفس يكمن المجهود او الارادة

ولكل نظرية وجه يناقضها في العمل

ولا يمكن فصل الميل والنفور عن الادراكات التي تعطيها الحواس والنفس تقبل او ترفض بحسب ما يمثل لها بواسطة الحواس

ثم ان الفكر يحكم على الخير والشر ويعطي للارادة الاسباب التي تعول عليها ويهيء الفنون والعلوم وكل ادراك او تمثيل او فكر لا بد لهُ من مجهود ليصل الى النتيجة الضرورية كما تنبعث الحرارة من النار . والنفس تكمل وجود الجسم والذي يكمل النفس هو العقل والعقل هو الانسان

العقل موجود في روح الطفل ويصير عقلاً فعالا اثناء ادراكه الاشكال الجرمية بالخبرة بطريق الحواس وقوة التمثيل والتصوير

فتحقيق التجارب والخبرة ليس من فعل الانسان ولكنهُ نتيجة عمل الروح الذي فوق الانسان فعلم الانسان صادر من العلى وليس علماً متحصلاً عليهِ بمجهود عقلي اي انهُ معطى من الله وليس كسبيًا بفعلهِ (مذهب الافتطار)

فلسفتهُ الاخلاقية

الاخلاق في نظرهِ اساس السلوك .وهو يوافق افلاطون حيناً وحيناً ارسطو وقد يسبقهما بفضل نقاء النفس الذي اكتسبهُ من التصوف

ويخالف اهل الدين في قولهم ان الاخلاق تصدر عن العلوم الشرعية ويثبت في مواطن شتى ان العقل وحدهُ قادر على التمييز بين الخير والشر وان العقل الموهوب للانسان جدير بان يبين لنا خطة السلوك المثلى لاسيما وان العلم هو اعظم الفضائل وفي هذا القول الاخير تطبيق لمذهب افلاطون الذي يعتبر المعرفة رأس الفضيلة

ومن امثالهِ ان الواقف على مبادىء ارسطو وتآليفه ثم لا يسلك سلوكاً منطبقاً على ما جاء بها افضل ممن كان جاهلاً بها وسلك سلوكاً منطبقاً عليها ذلك لان المعرفة افضل من الفعل الفاضل والاَّ ما استطاعت المعرفة ان تميز بين الفعل الفاضل وضده فقوة التمييز القائمة بها دليل على فضلها.ويقول بان النفس بطبيعتها ذات شهوات شتى وان ارادتها على قدر ادراكها وتصورها ومثل الانسان في ذلك مثل الحيوانات الدنيا . ولكن تمييز الانسان بالعقل جعل لهُ حرية الخيار فهو يحمل ما يمليهِ عليهِ عقلهُ ويسأل عن افعاله بفضل هذا التمييز

هو والموسيقى

اضاف الفارابي الى حب الحكمة شغفاً زائداً بالموسيقى ويروى من اخباره

ان سيف الدولة كان من المعجبين بتفننه في الالحان وقد افاد العرب صنع آلات الطرب ووضع قواعد التوقيع. وروى ابن ابي اصيبعة انهُ صنع آلة اذا وقع عليها احدثت انفعالاً في النفس فيضحك السامع ويبكيهِ ويستخفهُ ويستفزهُ وقال بعضهم انها شبيهة بالقانون المعروف لعهدنا هذا او هي القانون بذاته. ومن مؤلفاتهِ كتابان في الموسيقى الاول يشمل بياناً كافياً لنظريات علم الالحان وقد خصهُ العلامة كورسجارتن المستشرق وحللهُ

قال ابو نصر في مقدمة كتابهِ « انهُ استنبط طريقة خصيصة بهِ ولم يتقدهُ احداً » ثم اخذ يبين طبيعة الاصوات وتوافقها وطبقات الوقف وانواع الالحان والاوزان والهزج وذكر انهُ وضع كتاباً آخر خصهُ بوصف طرائق الاقدمين وجاء في النسخة المحفوظة بالاسكوريال ان الفارابي شرح آراء الاقدمين وبين ما احدثهُ كل عالم من علماء الموسيقى وصحح اغلاطهم وملأ الفراغ الذي تركوهُ في تلك الصناعة

ولما كان قد اهتدى بالعلوم الطبيعية الى ما لم يهتد اليهِ فيثاغورس وتلاميذهُ فقد اخذ يبين خطأهم فيما تخيلوهُ من اصوات الكواكب والهة الالحان السموية ثم شرح تأثير تموج الهواء في رنات الاوتار معتمداً على التجارب وارشد الى وسائل صنعها بحيث يمكن اخراج الاصوات المرغوبة. وبالجملة « كان في علم صناعة الموسيقى وعملها قد وصل الى غايتها واتقنها اتقاناً لا مزيد عليهِ » (القاضي صاعد)

اسلوبهُ الكتابي

كان اسلوبهُ بالعربية دقيقاً رشيقاً مع انهُ كان فارسي الاصل ويؤخذ عليهِ حبه للمترادفات مما يؤدي في بعض الاحيان الى التوسع في المعاني الفلسفية التي تحتاج الى التحديد والتعيين وتقيد كل معنى بلفظهِ وكل لفظ بمعناهُ

وها نحن ننقل نبذاً وجيزة من انشائهِ تدل على اسلوبهِ

قال في اسم الفلسفة

« اسم الفلسفة يوناني وهو دخيل في العربية وهو على مذهب لسانهم فيلوسوفيا ومعناهُ ايثار الحكمة والفيلسوف مشتق من الفلسفة وهو على مذهب لسانهم فيلسوفوس فان هذا التغيير هو تغيير كثير من الاشتقاقات عندهم ومعناهُ المؤثر للحكمة والمؤثر للحكمة عندهم هو الذي يجعل الوكد من حياتهُ وغرضه من عمرهِ الحكمة »

وقال في تاريخ ظهور الفلسفة ما هذا نصهُ : ان امر الفلسفة اشتهر في ايام ملوك اليونانيين وبعد وفاة ارسطوطاليس بالاسكندرية الى آخر ايام المرأة وانهُ لما توفى بقي التعليم بحالهِ فيها الى ان ملك ثلاثة عشر ملكاً وتوالى في مدة ملكهم من معلمي الفلسفة اثنا عشر معلماً احدهم المعروف باندرونيقوس وكان آخر هؤلاء الملوك المرأة فغلبها اوغسطس الملك من اهل رومية وقتلها واستحوذ على الملك فلما استقر لهُ نظر في خزائن الكتب وصنعها فوجد فيها نسخاً لكتب ارسطوطاليس قد نسخت في ايامهِ وايام تاوفرسطس . ووجد المعلمين والفلاسفة قد عملوا كتباً في المعاني التي عمل فيها ارسطو فامر ان تنسخ تلك الكتب التي كانت نسخت في ايام ارسطو وتلاميذهِ وان يكون التعليم منها وان ينصرف عن الباقي وحكم اندرونيقوس في تدبير ذلك وامرهُ ان تنسخ نسخاً يحملها معهُ الى رومية ونسخاً يبقيها في موضع التعليم بالاسكندرية . وامرهُ ان يستخلف معلماً يقوم مقامهُ بالاسكندرية ويسير معهُ الى رومية فصار التعليم في موضعين وجرى الامر على ذلك الى ان جاءت النصرانية فبطل التعليم من رومية وبقي بالاسكندرية الى ان نظر ملك النصرانية في ذلك واجتمعت الاساقفة وتشاوروا فيما يترك من هذا التعليم وما يبطل فرأوا ان يعلم من كتب المنطق الى آخر الاشكال الوجودية ولا يعلم ما بعدهُ لانهم رأوا ان في ذلك ضرراً وان فيما اطلقوا تعليمهُ ما يستعان بهِ فبقي الظاهر من التعليم هذا المقدار ما ينظر فيهِ من الباقي مستوراً الى ان كان الاسلام بعدهُ بمدة طويلة فانتقل التعليم من الاسكندرية الى انطاكية وبقي بها زمناً طويلاً الى ان بقي معلم واحد فتعلم منهُ رجلان وخرجا ومعهما الكتب فكان احدهما من اهل حران والآخر من اهل مرو . فاما الذي من اهل مرو فتعلم منهُ رجلان احدهما ابرهيم المروزي والآخر يوحنا بن حيلان . وتعلم من الحراني اسرائيل الاسقف وقويري وسار الى بغداد فتشاغل ابرهيم بالدين واخذ قويري في التعليم واما يوحنا بن حيلان فانهُ تشاغل ايضاً بدينهِ وانحدر ابرهيم المروزي الى بغداد فاقام بها وتعلم من المروزي متى بن يونان وكان الذي يتعلم في ذلك الوقت الى آخر الاشكال الوجودية » اه

محمد لطفي جمعه
المحامي بمصر